انتهى ولهذا فسر بقلب نبينا صلى الله عليه وسلم وقلب الاشقى بقلب ابليس ما زاد ذلك اي ما ذكر في ملكي شيئا
اما مفعول به او مصدر وهذا راجع الى لن تبلغوا نفعي فتنفعوني شيئا منصوبا اعتمادا على فهم السامع وللمقابلة
المناسبة بين المتوسطين ويسمى ترقيا وتدليا ونظيره قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم الآية يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر اي الفجور افجرا وعلى افجر احوال
قلب رجل واحد منكم ما نقص بالتخفيف ذلك اي ما ذكر من ملكي شيئا قال الطيبي يجوز ان يكون مفعولا به ان قلنا
ان نقص متعد ومفعولا مطلقا ان قلنا انه لازم اي نقص نقصانا قليلا والتنكير فيه للتحقير بدليل قوله في الحديث
الآتي بدله جناح بعوضة وهذا راجع الى قوله لن تبلغوا ضري فتضروني واغرب ابن حجر بقوله نقص متعد
الى مفعولين في الافصح وشيئا مفعوله الثاني الحكم بنقصكم شيئا انتهى ووجه غرابته انه ليس في الحديث مفعول
آخر حتى يكون شيئا مفعوله الثاني ولعله توهم ان ذلك هو المفعول الاول وهو خطأ لفساد المعنى والصواب انه
فاعل نقص فاذا كان كذلك فتعين ما قاله الطيبي مع ان استدلاله بالآية غير صحيح لان شيئا فيها يحتمل ان يكون
منصوبا على المصدرية اي شيئا من النقص ويحتمل ان نصبه على المفعولية اي شيئا من شروط العهد وحينئذ يحتمل
كون ينقصوكم من باب الحذف والايصال اي لم ينقصوا منكم اي من عهودكم شيئا قال ابو البقاء الجمهور بالصاد
وقرئ بالضاد اي عهودكم فحذف المضاف وشيئا في موضع المصدر يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم و
جنكم قاموا اي وقفوا او استمروا في صعيد اي مقام واحد قال ابن حجر الصعيد يطلق على التراب وعلى وجه
الارض وهو المراد هنا قلت فهو المراد في الآية ايضا مطابقة لما بينهما لان بعضها يفسر بعضا فسألوني اي
كلهم اجمعون قال الطيبي قيد السؤال بالاجتماع في مقام واحد لان تزاحم السؤال وازدحامهم مما يدهش المسؤول
ويبهم ويعسر عليه انجاح مآربهم واسعاف مطالبهم فاعطيت كل انسان مسألته اي في آن واحد ومكان واحد
ما نقص ذلك اي الاعطاء مما عندي قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه الا كما ينقص اي كالنقص او
الشيء الذي ينقصه المخيط بكسر الميم وسكون الخاء اي الابرة اذا ادخل اليم بالنصب على انه مفعول ثان للادخال
قال الطيبي لما لم يكن ما ينقصه المخيط محسوسا ولا معتدا به عند العقل بل كان في حكم العدم كان اقرب المحسوسات
واشبهها باعطاء حوائج الخلق كافة فانه لا ينقص مما عنده شيئا قال ابن الملك وقيل انه من باب
الفرض والتقدير يعني لو فرض النقص في ملك الله لكان بهذا المقدار يا عبادي انما هي اي القصة اعمالكم
احصيها اي احفظها واكتبها عليكم كذا في الاصول المعتمدة بلفظ عليكم وهو المناسب للمقام ووقع في اصل ابن
حجر لكم وقال وفي نسخة عليكم وقال الطيبي اي جزاء اعمالكم تفسير للضمير المبهم وقيل هو راجع الى ما فهم من قوله
على اتقى قلب رجل وعلى افجر قلب رجل وهو الاعمال الصالحة والطالحة اي ليس نفع اعمالكم راجعا الي بل اليكم
ثم اوفيكم اياها بالتوفية اعطاء حق احد على التمام اي اعطيكم جزاء اعمالكم وافيا تاما ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن وجد
خيرا اي توفيق خير من ربه او عمل خير من نفسه فليحمد الله اي على توفيقه اياه للخير لانه الهادي ومن وجد غير ذلك
اي شرا او اثما منه فلا يلومن الا نفسه لانه صدر من نفسه او لانه باق على ضلاله الذي اشير اليه بقوله كلكم ضال قال ابن
الملك هذا صريح في ان الخير من الله والشر من النفس وهذا عجيب وعجيب منه اذ تقرر في المعتقد وتحرر في المعتمد

ان

93

لابوي الميت وقال الطيبي اللام للتوقيت كقوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس اي وقت دلوكها وفيه ان
الصوم بعد الرؤية بزمان طويل يتحقق وان الاقامة بعد تحقق الدلوك فلا جامع بينهما ولهذا قال ابن الملك في
الآية اللام بمعنى بعد اي بعد دلوكها اي زوالها كما في قولك جئته لثلاث خلون من شهر كذا ويشبهه حديث ابي
البختري في الفصل الثالث مده للرؤية قال القاضي عياض اي اطال الله مدته الى الرؤية وقوله جئته لثلاث
خلون من شهر كذا ويحتمل ان يكون بمعنى بعد انتهى والاخير هو الاظهر لان الاول يرد وافطروا اي اجعلوا عيد
الفطر لرؤيته اي لاجلها او بعدها او وقتها فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان اي اتموا عدده ثلاثين اي
فكذا رمضان بطريق الاولى قال ابن الهمام اذا صام اهل مصر رمضان على غير رؤية بل باكمال شعبان ثمانية و
عشرين ثم راوا هلال شوال ان كانوا اكملوا عدة شعبان عن رؤية هلاله اذ لم يروا هلال رمضان قضوا
يوما واحدا حملا على نقصان شعبان غير انه اتفق انهم لم يروا ليلة الثلاثين وان اكملوا شعبان عن غير رؤية
قضوا يومين احتياطا لاحتمال نقصان شعبان مع ما قبله فانهم لما لم يروا هلال شعبان كانوا بالضرورة مكملين
رجب متفق عليه قال ابن الهمام وعند ابي داود والترمذي وحسنه فان حال بينكم وبينه سحاب فكملوا العدة
ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا قال ابن حجر وبهذه الرواية الاخيرة والتي قبلها كرواية فان اغمي عليكم الشهر
فعدوا ثلاثين ثم صوموا وفي رواية فاقدروا له ثلاثين ورواية فان عمي عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين
ثم صوموا ورواية كان صلى الله عليه وسلم يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان
فان غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام وهذه روايات صحيحة لا تقبل التأويل ردوا قول احمد في احدى الروايات
عنه وطائفة قليلة معنى فاقدروا اضيقوا له وقدروه تحت السحاب فيجب عندهم صوم يوم الثلاثين من شعبان
عن رمضان اذا كانت ليلة الثلاثين مغيمة وقول ابن سريج وآخرين قدروا بحساب المنازل قال ائمتنا
من قال بتقدير تحت السحاب فهو منابذ لصريح ما في الروايات ومن قال بحسب المنازل فرد عليه خبر
الصحيحين انا امة امية الآتي وزعم بعض الحنابلة ان امام عن احمد عليه اجماع الصحابة وهم انتهى اقول على تقدير
صحة اجماعهم او قول بعضهم او فعل بعضهم فيحمل على انه من باب الاحتياط وجوبا على مقتضى مذهب
احمد واستحبابا على مقتضى مذهبنا من ان الافضل صوم ذلك اليوم للخواص الذين يعرفون كيفية النية
الخالصة من التردد بان ينوي صوما مطلقا ولا يقول عن رمضان ولا انه ان كان من رمضان فعنه والا
فعن غيره فانه مكروه واما ان قال ان كان من رمضان فانا صائم والا فلا فلا يصح صومه ثم اذا صح صومه وانتفى
انه من رمضان فيقع منه عندنا خلافا للشافعية وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اي معاشر العرب امة اي جماعة امية قيل الامي منسوب الى امة العرب فانهم غالبا كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن و
اطلاق الامي من قبل نبيهم صلى الله عليه وسلم والقرآن الذي بعث فيه ثم صار الآخر تبعا للاول في النسبة والحكم او
منسوب الى الام لانه باق على الحال التي ولدته امه ولم يتعلم قراءة ولا كتابة وقيل منسوب الى ام القرى وهي مكة اي
انا امة مكية لا نكتب ولا نحسب بضم السين وهذا الحكم بالنظر لاكثرهم او المراد لا نحسن الكتاب والحساب و
اغرب ابن حجر حيث قال اي منسوبون الى الام لبقائهم على الحالة التي ولدتهم عليها من عدم احسان الكتابة والحساب

Copyright ... University